أقلام متّحدة

حريّة ــ سلام ــ عدالة

الحكومة الإنتقالية

وجدلية المناهج الدراسية

العدد 18

15 يناير 2021 | سكرتير التحرير (المؤقت): إبراهيم سليمان | نصف شهرية

المناهج .. من يحمِ النشئ من تبعات السياسة؟

المؤسسون: * إبراهيم سليمان * إسماعيل عبد الله * عصادم الدين الحاج * محمد الربيع * محمد سليمان * حسن فضل

أقلام متّحدة

حريّة ــ سلام ــ عدالة

الحكومة الإنتقالية وجدلية المناهج الدراسية

العدد 18

الفترة الانتقالية وجدل المناهج

بقلم: إسماعيل عبدالله

الثورة والمناهج بين الثابت والمتغيّر

بقلم: محمد الربيع

الفترة الإنتقالية وجدلية المناهج الدراسية

د. عبدالمجيد أبوماجدة

عبد اللّه آدم خاطر

يسرد ذكريات للمستقل (5)

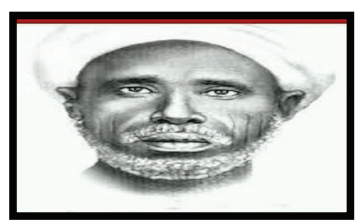

وعلموا النشئ علما

محمد سعيد العباشي

جدلية المناهج .. الإجماع الشعبي على ضرورة التغيير

بقلم: إبراهيم سليمان

أقلام متّحدة

حريّة ــ سلام ــ عدالة

الحكومة الإنتقالية وجدلية المناهج الدراسية

العدد 18

الفترة الانتقالية وجدل المناهج

بقلم: إسماعيل عبدالله

المرحلة الانتقالية الممدة بالتعديل الدستوري المستحق عبر اتفاقية سلام جوبا شهدت تحديات كثيرة منذ انطلاقة مسيرتها قبل عام ونيف، بدءًا من صياغة الوثيقة الدستورية غير المعدلة وانتهاءً بتوقيع اتفاق السلام، ثم جاء الجدل حول المناهج التربوية وبروز رأي بعض علماء الدين حول ما ذهب اليه مدير مركز المناهج من مذهب، حسبوه خروجاً من الاطار العام لرؤية المركز فيما يتعلق بمقررات التربية الاسلامية والتاريخ، **وكما هو متعارف عليه أن السودانيين بسجيتهم التلقائية لا ينسجمون مع الرؤى والافكار الفلسفية المتناولة لموضوع تدينهم بتلك الجرأة التي أثارها المدير المستقيل للمركز القومي للمناهج**، وكعادة رجال الدين منذ عهود العصور الوسطى لا يتكيفون مع صراحة العلم والحديث من افكار المتعلمين والمستنيرين، ودوما هنالك مساحة كبيرة تفصل بينهم وبين الصفوة المثقفة، لذا قامت قيامة دنيا الناس ولم تقعد وعصفت عواصف الآراء الناقدة لسياسة المركز ورئيسه، وعلت اصوات الائمة من منابر المساجد وداخل قاعات المؤتمرات الصحفية، منذ أن تم تعيين مدير المركز المثير لحفيظة رجال الدين وزعماء الطرق والطوائف الصوفية، لقد امتدت الفترة المثار حولها غبار جدل المناهج للعديد من الاشهر.

الثورة الشعبية المجيدة عندما اقتلعت الطاغية كانت واضحة الاجندة والاهداف، وكان من اكبر اهدافها بعد التعليم والصحة هو معالجة الازمة الاقتصادية والمعيشية، ورأينا كيف بذلت الطاقات واستنفذت المشاعر والعواطف في مضمار صراع المناهج التربوية المطلوب تنقيحها وتقديمها للطلاب في سنتهم الدراسية الجديدة، ولكي ندرك شغف السودانيين بتعليم ابناءهم علينا ان ننظر للرياح الهائجة والمائجة التي ضربت موضوع المناهج التعليمية، انها دلالة كبرى على تمسك المواطنين بحق ابنائهم في الحصول على خدمات تعليمية جيدة، ومؤشر جيد على دخول هذه المجتمعات السودانية الى مراحل ذات آفاق ارحب في تقديم الهدف الاكثر سموا على الحاجة لملء البطون، فبرغم الجوع والمرض وانعدام الوقود وشح الخبز الا ان المتظاهرين في مليونيتهم الاخيرة هتفوا (الجوع ولا الكيزان)، الهتاف الدال على نبل وطهر السريرة السودانية وسعي الفرد لتحقيق الغايات النبيلة اكثر من كونه حائما حول حمى المادة، **وبناءً على النتائج التي اظهرتها عصبية الطرف المؤيد لسياسات المركز القومي للمناهج وتشدد الاخر المتشنج برفضه لمجهودات المركز ورئيسه، تكمن الحقيقة الراسخة في أن هذا الشعب قد جبل على حب العلم وطلبه له من المهد الى اللحد.**

الجدال الذي دار حول المناهج مع مفتتح تدشين مرحلة الانتقال،

يعتبر تمريناً رياضياً لتقوية خصيصة الروح الديمقراطية في نفس المواطن، ويجيء هذا تصديقاً للمقولة القديمة التي تم تداولها في سنوات الديمقراطية الثالثة (لا تتحقق الديمقراطية الا بتعزيز مزيد من الديمقراطية)، واختباراً صعباً للمؤسسات الدينية في المجتمع عن مدى تقبلها للحديث من الافكار وجديد الرؤى المتناولة للطرائق القديمة للتعليم، وخضوع الطرفين المتصارعين لمحكمة رئيس الوزراء كان ايضاً نصراً لهيبة سلطة الانتقال التي ظن بعض الناس انها لا تقف من المتنازعين على بعد نفس المسافة تساوياً، **فكان قرار رئيس الوزراء بتجميد المقترحات التي قدمها مدير المركز المستقيل قد اصاب كبد الحكمة باتاحة الفرصة للوقوف على الدقيق والمفصلي من الموضوعات المثارة**، ولتلمس قائد سفينة الانتقال للأهمية المصيرية للقضية المطروحة وأنها ليست كمثيلاتها من القضايا البسيطة التي يمكن ان تحل بجرة قلم، فالامر يمس مستقبل اجيال وبناء وطن ارهقته الانقسامات واتعبته الاختلافات، **لذلك رأى كثيرون أن ما توصل اليه حمدوك من قرار كان في منتهى الكياسة والتأني الايجابي.**

الصراعات التي صاحبت اطروحات المركز القومي للمناهج سوف تكون مقدمة مفيدة للجدال القادم الذي سوف يتناول مشروع الدستور، والتشاكس الذي حدث بين المكونات الثقافية والفكرية والدينية حول المناهج، سيترك بصمته الواضحة على التناول القادم والخاص بوضع هذا الدستور، **فقد كشفت الروح الحشنة احياناً والدبلوماسية احياناً أخر بين المدرستين الفكريتين والدينيتين الحديثتين والقديمتين عن ظاهرة صحية فيما يتعلق بالفصل في القضايا الوطنية الكبرى**، ووضحت وتجلت الحمولات الذهنية والتهيئات المعنوية للمكونات المجتمعية والكيانات السياسية بشفافية عالية، إذ أنه وفي سيرورة جدل المناهج لا تجد صاحب رأي متطرف ومتعصب ولا معتنق لفكر غريب وشاذ على ذوق عموم اهل السودان، إلا وتبين من خلال المعارك الفكرية التي اندلعت عقب الاعلان عن التصورات المثيرة للجدل التي تقدم بها المركز القومي للمناهج، هذه الظاهرة ان بحثت عنها في عهد الطغيان لن تجدها وامكانية وجودها تكاد تكون شبه منعدمة تماماً، وغير متاحة ولو بمثقال حبة من خردل الزمن والمكان، **وهذا هو الفرق بين الزمان السالف والأوان الحاضر الذي يفرق بينهما جسر طويل جرت تحته المياه الكثيفة.**

ismeel1@hotmail.com

15 يناير 2020

أقلام متّحدة

حريّة – سلام – عدالة

الحكومة الإنتقالية وجدلية المناهج الدراسية

العدد 18

الثورة والمناهج بين الثابت والمتغيّر. بقلم: محمد الربيع

إن الشعوبَ بنورِ العلمِ مؤتلقاً – سارت وتحت لواءِ العلمِ خفّاقا
وطوّفوا ببقاعِ الجوّ فامتلكوا – عصيّها وبقاعِ البحرِ أعماقا
في الشرقِ والغربِ تلقاهم وقد بسطوا – ظلَ الحضارةِ نقّابين طرّاقا

,,, محمد سعيد العباسي ,,,

إن الزويعة والغبار الكثيف الذي أثارته الزواحف والسلفيين ومن لفّ لفهم من الظلاميين بسبب لوحة "خلق آدم" الشهير للرسام والنحات الإيطالي المعروف مايكل أنجلو – الذي وُلد في عام 1475 وتوفي في عام 1564 وتخرج في جامعة فلورنسا – ومايكل هو أحد رموز عصر التنوير والنهضة الأوروبية – فالسبب لم يكن اللوحة المعنية بل هو سبب سياسي بإمتياز من قبل القوي الرجعية الذي تعود أن يري الأشياء من زاويته هو فقط حتي ولو كان ذلك عكس مسار التاريخ وسنن التغيير الحتمي والتي تتحرك وتتقدم بإضطراد حيث لا مكان للواقفين علي الرصيف والنائحين علي الاطلال الدارسة. لقد قامت ثورة ديسمبر المجيدة رفضاً للواقع المأزوم في كل المجالات السياسية والإقتصادية والثقافية والعلمية والرياضية والفنية التي أصابها جميعاً الشلل والجمود وعدم المواكبة ووصلت في النهاية ألي طريق مسدود وإبداع معطل وعقل مفلس وإنتاج متوقف وشلل في كل مناحي الحياة! وقد أعترف كل رموز النظام البائد بهذا الخلل قبل أن يسقط نظامهم وينهار بيتهم الذي كان أوهي من بيت العنكبوت ثم فضحتهم التسجيلات للإجتماعات الخاصة بالحركة وقد تحدث أغلبهم عن الفساد والأفق المغلق وبكي بعضهم لكن ... علي من تعزف مزاميرك يا داؤود؟! فإذا كان المنهج الذي وضعوه لم ينقذ دولتهم من الزوال فكيف يصبح صالحاً لينهض علي انقاضه الوطن المنكوب؟ إن الأمم لا تتقدم إلا عن طريق التبادل المعرفي والمثاقفة العلمية والثقافية او عن طريق "الأخذ والعطاء" الذي يساعد عن التطوير والإجادة، إذن من هذا المنطلق فإن ثورة ديسمبر تعتبر النقطة الفاصلة بين القديم والحديث! بين الرجعية والتقدم، بين الجمود والمواكبة .. بل بين ظلام الجهل ونور العلم والمعرفة!

إن الظلاميين الذين أثاروا الضجة بسبب هذه اللوحة التاريخية جميعهم درسوا بالمناهج القديمة ودرسوا فيما درسوا عصر النهضة والتنوير واطلعوا بشكل مفصل علي رموزه وأعمالهم لذلك فهم يعرفون مايكل انجلو وليوناردو دافنشي صاحب لوحة (الموناليزا) وبابلو بيكاسو وكذلك عرفوا في الأدب دانتي وشكسبير وفيكتور هوغو وجوتة وبرنارد شو واستمعوا لموسيقي بيتهوفن وعرفوا الرواد من الفلاسفة وعلماء النفس والإجتماع أمثال غوستاف لوبون وجان جاك روسو وفولتير وإيمانويل كانط وسيجموند فرويد .... إلخ، وهم حالياً يعلمون أبناءهم في مدارس كامبريدج ويلتحقون لاحقاً بجامعات أوروبية وامريكية! إذن لماذا يحرمون أبناء الغبش من المعرفة او الإمساك بمفاتيح العلوم الحديثة؟ الإجابة ببساطة ليصبح أبناءهم سادة ويظل أبناء الغبش مجرد رعية وخدم!! لأن من يتلقي تعليماً جيداً هو من يستحق ان يشغل موقعاً مرموقاً.

لقد زُهلتُ وأنا أشاهد وأستمع لمثالين من القوي الرجعية الاول إحدي السيدات (الزاحفات) التي صبّت جام غضبها علي المنهج الجديد بسبب هذه اللوحة وتلت بعض الآيات القرآنية وفي نفس الوقت تقول إنها درست لمايكل أنجلو منذ الستينيات! ثم شاهدت واستمعت لأحد شيوخ الغوغاء السلفي المدعو أبو بكر "وردي" أو أبو بكر آداب وهو يجتهد في تشريح وتفسير صورة لطفلين بريئين في غلاف كتاب الجغرافيا الصف السادس الإبتدائي مع تركيز عقله الباطني في "الجنس" فقط وقال بانه يمكنه مواصلة الشرح والتفسير في تلك الصورة البريئة لمدة يوم كامل !!!

أيُ انفصام وأيُ نفاق وأيُ رياء!!
أيُ علة في العقل وأيُ وباء !!

لتلك السيدة "الزاحفة" نسألها: كيف يكون والديك في الستينيات اكثر فهماً وتقدماً وانفتاحاً منك وأنت في 2021 ؟؟ يا عيب الشوم!! وللسيد السلفي أبو بكر "وردي" المكنّي بآداب، نسأله وكاتب هذه السطور سبقك في كلية الآداب التي تحمل إسمها بلا إستحقاق لأنك لا تتصف ب (آدابها وقيمها ومرونتها): اولاً لماذا أخترت أنت جامعة الخرطوم "المختلطة" وليس جامعة القرآن أو جامعة أم القري؟ ثانياً هل إن "الجنس" هو ورم خبيث في عقول كل السلفيين هكذا؟؟

ثالثاً: إن المجهود الذي بذلته في تفسير تلك الصورة البريئة يا "شيخ الغوغاء" لو بذلت نصفه فقط فيما يفيد الأمة لتمكنت من تفسير القرآن بمنهج معاصر أو ألفت كتاب جديد في الفقه ليضاف لكتب الأئمة الاربعة لكنك مجرد مهرّج مرتاب، وهلّا فهمت مقولة رجل الآداب الأكبر البروف عبدالله الطيب " العلمُ آداب وما سواها فإنها حرفٌ ومهن" ؟ فماذا تعلمتَ من إرث عبدالله الطيب وكمال شدّاد وعون الشريف قاسم وأبوسليم والقدّال وغيرهم من الفطاحلة أيّها "المتأدب"؟

الظلاميون الذين هاجموا اللوحة جميعهم يحملون جهاز الآيفون والذي به برامج وتطبيقات للفنون والتصميم وأنا علي يقين بأنهم أستفادوا منه حتي في تنزيل القرآن والأحاديث وبعض القرّاء وكذا يحملونه ابناءهم وبناتهم وفيه ما فيه من الأفلام (من هوليوود الأمريكي إلي بوليود الهندي) دعك عن اللوحات!!

لكل أصحاب الضجيج أقول: وإن كاتب هذه السطور معلّم بالمرحلة الثانوية لا أري شيئاً يقدح في المنهج او اللوحة أو الصورة في الغلاف وهذا ما أكده كل الاساتذة والمعلمين وخبراء التربية والمناهج منهم البروف جبارة محمد الحسن وعندما يتحدث أهل الشأن والإختصاص فعلي أهل الهوس الديني و(العنقالة) إلتزام الصمت. وللأسف فبسبب هؤلاء المهووسين فإن صرخة شاعرنا العباسي يتجدد عبر السنين فلو دري القوم بالسودان أين هم – من الشعوب قضوا حزناً وإشفاقاً

أقلام متّحدة

حريّة ــ سلام ــ عدالة

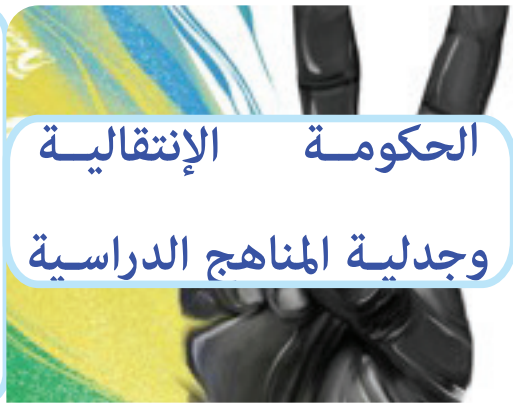

العدد 18

أبيات من قصيدة: يوم التعليم الشاعر :

محمد سعيد العباسي

العلمُ ياقومُ ينبوعُ السعادة كم
هدَى وكم فكَّ أغلالاً وأطواقا
فعلِّموا النشءَ علمًا يستبينُ به
سُبْلَ الحياةِ وقبلَ العلمِ أخلاقا
أقسمتُ لو كان لي مالٌ لكنت به
للصالحاتِ وفعلِ الخير سبّاقا
ولا رضيتُ لكم بالغيْثِ منهمرًا
منِّي ولا النيلِ دفّاعًا ودفّاقا
إن الشعوب بنور العلم مؤتلقًا
سارتْ وتحت لواء العلم خفّاقا
وطَوَّفوا ببقاع الجوِّ فامتلكوا
عَصِيَّها وبقاعَ البحر أعماقا
وكلُّ بحر أحالوا موجَه سفنًا
لم تشكُ أيْنًا ولا وَخْدًا وإعناقا
في الشرق والغرب تلقاهم وقد بسطوا
ظلَّ الحضارةِ نقّابين طُرّاقا
يا حسنَها لو حَوَتْ أمنًا وعافيةً
لكنها قد حوت فتحًا وإحداقا

فلو درى القوم بالسودان أين همُ
من الشعوب قَضَوْا حزنًا وإشفاقا
جهلٌ وفقرٌ وأحزابٌ تعيثُ به
هدَّتْ قوى الصَّبر إرعادًا وإبراقا
إن التحزُّبَ سُمٌّ فاجعلوا أبدًا
يا قومُ منكم لهذا السمِّ تِرْياقا

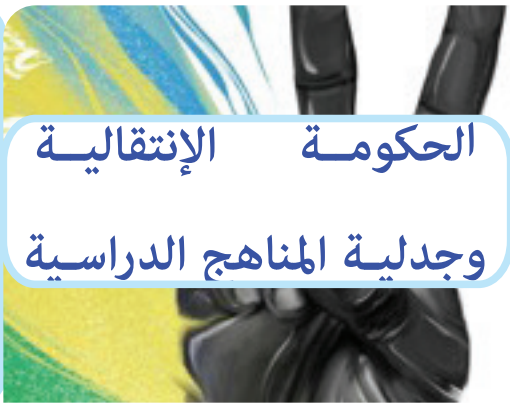

أقلام متّحدة

حريّة ــ سلام ــ عدالة

الحكومة الإنتقالية وجدلية المناهج الدراسية

العدد 18

الفترة الإنتقالية وجدلية المناهج الدراسية. بقلم: د . عبدالمجيد أبوماجدة*

صهيل الخيل

إنّ التحول الانتقالي هو سمة التغيير في الحياة وهذا التحول قد توجد معه فرص كبيرة للانتقال نحو مستقبل مشرق وأفضل وتكون كل مساراته سالكة، وكذلك يمكن أن تلعب فيه التحديات والعقبات عائقاً كبيراً تعيق مسار التحول الانتقالي أي كان نوعه.

إنّ التحول الانتقالي الذي حدث في السودان بعد إنتصار الثورة السودانية الشعبية الباذخة يعتبر نقطة تحول جوهرية وعلامة فارقة في الدولة السودانية في كل مستوياتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والامنية وحتى في بُعدها (الإستراتيجي) هذا التحول الإنتقالي يُشكل فرصة ذهبية مهمة لتحقيق ما لم يكن متوقعاً أبداً على الرغم من التحديات الكبيرة التي تواجه مسيرة هذا التحول الإنتقالي الذي حدث في السودان. هناك قضايا مصيرية في السودان لم يتم حسمها بعد فيما يتعلق بتشكيل حكومة الفترة الإنتقالية عقب التوقيع على السلام بجوبا عاصمة دولة جنوب السودان بين حكومة الثورة بشقيها العسكري والمدني مع حركات الكفاح المسلح والتي اصبحت الان شريكاً أساسياً في كل مستويات الحكم بالدولة السودانية.

في ظل هذه الظروف والتداعيات السياسية والاقتصادية والامنية التي حدثت في السودان تبنت حكومة الثورة برنامج شامل لتغيير الكثير من مُخلفات النظام البائد المعزول وبدأت بتغيير المناهج الدراسية وبالعودة مجدداً لنظام السلم التعليمي الذي كان سائداً في السودان قبيل مجيئ البشير المخلوع بنظامه الانقلابي فقام بتغيير الكثير من المناهج الدراسية في كل المستويات ودمج مرحلتي الابتدائي والمتوسطة وقلص منها عامٌ دراسيٌ كاملا.

بعد إندلاع الثورة الشعبية تم تعيين الكثير من سودانيّ المهجر في الوزارات والمؤسسات ومن ضمن ما وقع عليهم الاختيار دكتور عمر القراي كمديراً عاماً للمناهج الدراسية ببخت الرضاء في مدينة (الدويم) ومنذ اول يوم لتعيينه بدات هناك اصوات ونداءات بان هذا الرجل غير مناسب بأن يكون هو مديراً للمناهج وبدأ في إدارة المناهج كمديراً لها حتى صدور القرار من رئيس الوزراء دكتور عبدالله حمدوك تجميد العمل بالمقترحات المقدمة لتعديل المناهج الدراسية الامر الذي أثار على إثره غباراً كثيفاً وترك جدلاً واسعاً في الاواسط السياسية والمجتمعية السودانية وآباء وأمهات التلاميذ ولا يزال الجدل محتدماً

والذي زاد المشهد تعقيداً فقد تقدم الدكتور عمر القراي باستقالته كمدير عام للمناهج السودانية مما زاد الامر غموضاً.

فقد اثار القرار الصادر من رئيس الوزراء عبدالله حمدوك تجميد العمل بالمقترحات المطروحة من إدارة المناهج في المركز القومي للمناهج والبحث التربوي لاعداد مناهج تربوية جديدة في السودان جدلاً واسع النطاق شمل حتى رجال الدين والطرق الصوفية .

فحيال ذلك أصبح الشعب السوداني منقسماً على نفسه في هذه القضية وترك غُباراً كثيفاً غطى سماء السودان وحجب معه الرؤية الثاقبة تماماً للخروج من نفق جدلية المناهج السودانية الجديدة والتي أثارت قضية كبيرة شغلت الراي العام خاصة كتاب التأريخ للصف السادس والذي جاءت فيه بعض الرسومات الخادشة للحياء والذوق العام .

فقد صرح رئيس الوزراء عبدالله حمدوك بقوله :-

(إنّ قضية إعداد المناهج تحتاج الي توافق إجتماعي وأسع داعياً إلي ان تستند المناهج الجديدة إلي أسس علمية تشحذ التفكير وتُنمي قدرات النشء وتحفز القدرات الإبداعية على التفكير والإبتكار واعلن حمدوك عن تكوين لجنة قومية تضم التربويين والعلماء والمتخصصين وتمثل كافة أطياف الآراء والتوجهات الفكرية في المجتمع السوداني لتعمل على إعداد المناهج الجديدة في السودان).

في المقابل وعلى إثر قرار رئيس الوزراء حمدوك فقد قدم الدكتور عمر القراي مدير إدارة المناهج التربوية بإستقالته إحتجاجاً على تجميد العمل بالمقررات الدراسية الجديدة متهماً، الحكومة الإنتقالية (بالإذعان) لاصوات انصار الرئيس المعزول عمر البشير على حد زعمه، **وعلى إثر ذلك طلب وزير التربية والتعليم من حمدوك رئيس الوزراء إيضاحات بشأن تجميد تغيير المناهج الامر الذي ترك ردود افعال واسعة وإزمة كبيرة بين مؤسسات الحكومة المختلفة بل إنعكس ذلك الامر في الشارع العام واصبح حديث الشارع في المركبات العامة والاسواق وصوالين السودانيين واروقة مؤسسات الدولة.**

فلم يقتصر الامر هنا فقط بل تجاوزه إلي علماء دين وفقهاء فقد وجهوا إنتقادات لاذعة للمناهج الجديدة بعد إدراج رسم عن خلق ابونا (آدم) عليه السلام للفنان العالمي الايطالي مايكل أنجلو في كتاب مادة التأريخ للصف السادس الابتدائي بإعتبار هذه الرسومات هي رمزاً لنهضة الفنون في اوربا في القرون الماضية .

أما مجمع الفقه الاسلامي وهو مؤسسة رسمية تتبع لرئيس الوزراء وهو جهاز حكومي فقد أقرّ (بجرمة) هذا العمل الفني بإعتباره يُسيء (للذات الإلهية) .

سيظل الجدال السياسي والتربوي والمناهيجي محتدماً هذه الايام خاصة بعد قرار التجميد الصادر من حمدوك بتجميد العمل بالمقترحات المطروحة لتعديل المناهج التعليمية في السودان تقابلها إستقالة عمر القراي أعاد ردود افعا كثيرة خاصة عبر مواقع شبكات التواصل الإجتماعي ما بين مؤيد للتجميد ورافضاً له، **وأعتبره آخرون بأنّ ما حدث من تجميد للمناهج يعتبر ردة وانتصاراً لانصار الرئيس المعزول عمر البشير.**

AbdulmajeedAboh@gmail.com

كاتب وباحث سوداني*

ذكـــريات للمســتقبل (5)

عبد الله آدم خاطر

قد تؤول وزارة التربية والتعليم، وهي وزارة سودانية تعالج قضايا تنشأة الأجيال وفق المعايير الدستورية للبلاد، ومهارات تربوية رفيعة تخدم التعليم وترفع قدرات الأطفال والشباب، قد تؤول تلك الوزارة إلي أحد القادمين من حركات الكفاح المسلح، أي من الذين يخدمون قضايا الريف بخلفية حمل السلاح في مواجهة الحكومة المركزية في اوقات سابقة، وهذه مرحلة مليئة بالعقبات الكئداء والمعوقات . اترانا ننجح في هذه المرحلة؟

عندما أضع مؤخرة رأس على أريكة داري، مستيقظاً الذكريات تجدني أقف في مرحلة هي أعقد المراحل في حياة الشعوب، مرحلة الأنتقال من الإستعمار إلي الاستقلال، وعندما تم رفع علم السودان كنت قد تجاوزت أربعة سنوات من الحكم الذاتي تحت إدارة سودانية، وقد تهيأت النفوس إلي الإنتقال. لحسن حظي أني ولدت في دار مساليت، وهي ديار سودانية لم تخضع لإستعمار إذ حافظت على إستقلالها كسلطة بإتفاق ثلاثي بين بريطانيا وفرنسا والسلطنة، بأن تبقى سلطنة مستقلة. عندما حان موعد عودتي إلي موطن ابائي في كبكابية، كان السودان يعيش حكماً ذاتياً، وهكذا عشت حراً مستقلاً منذ

الميلاد، على غير حظوظ جيلي في بقية أنحاء السودان ممن ولدوا في أواخر أربعينات القرن الماضي .

عشت مرحلة الإنتقال الأولي في سودان الإستقلال، والعلم الذي أنشدناه شعراً، كان علماً مستطيلاً بألوان ثلاثة زاهية، الأزرق (رمز الماء)، الاصفر (رمز الأرض) والاخضر (رمز الزراعة) ، وكان المدخل للنشيد (علمي أنت رجائي . . أنت عنوان الولاء)، حيث امتلكنا به روح الإنتماء إلي سودان واسع، وأناس أكثر، وأصدقاء متنوعة أنماط معايشهم، فبعضهم في محمد قول في الشرق، وآخرون في القولد في الشمال، والأبعد في بامبيو في الجنوب، ومنهم في الغرب الأوسط في كردفان، ولكن لدهشة طفولتي أن الغرب الأقصي، دارفور لم تكن ضمن صداقات التعريف الجغرافي في السودان، وكان ذلك مدخل تساؤلات صغيرة أخذت تتمو وتؤثر، من ناحية أخرى فقد عشت في عمق تاريخ دارفور، إذ أن كبكابية (شوبا) من بين أقدم عواصم الدول الإسلامية فيما عرفت ببلاد السودان، ثم وصل إليها النفوذ التركي لنحو سبعة سنوات، وخضعت للمهدية إذ أن آخر أمراء المهدية الأمير سنين ود حسين، كانت كبكابية، الديم له أو أقل العاصمة، ومنذ ١٩٢٣م كانت كبكابة ضمن المراكز المساعدة في الإدارة البريطانية للسودان، عشت ذلك العمق والعبق لتاريخ دارفور، ومع ذلك لم أجد في كتب المطالعة المدرسية عن السلطان علي دينار غير معلومات ضعيفة تنتهي بجملة مشحونه

بالإستفزاز الوطني (طارده هدلستون وقتله في جبة)، عدا ذلك أني كتلميذ من دارفور، كنت أشعر بأن ماكتب لا يمثلني، بل لايتسق مع ما أعرف من حقائق تاريخية، رواها أمامي صناعها وقد تجاوزوا الكهولة إلي الشيخوخة، وأحياناً وصلوا حد الخرف.

كان رجل في كبكابية يدعى ود موسى، في أواخر أيامه، يطلق صرخات الحرب وتقليد أصوات السلاح الناري من فمه وكأنه في معركة، فعلمت أنه كان ضمن حضور معركة كرري، وعمنا طاهر آدم أحد الأمراء في عهد السلطان علي دينار، عندما يمتلا حماساً لماضية، يرتدي ملابس الإمارة، ويمتطي صهوة حصانه ويذرع شوارع كبكابية، جيئة وذهاباً، ومن يجرؤ على إنتقاده؟ أنه الأمير طاهر. أحياناً يدعوه معلموا المدرسة الأولية الوحيدة يومئذ ليلقي على التلاميذ بعض ذكرياته مع السلطان علي دينار .....

ذات مرة عندما أثرت مواجع التاريخ وتجاوز تاريخنا في دارفور في الدفاتر القومية المؤسسة لوحدة الوطن، أمام جمع من المهتمين بقضايا الوطن، تولى الراحل ب. محمد إبراهيم أبو سليم الإعتذار والتوضيح، وهو يقول ان التطور السياسي الإداري للسودان المعاصر، تطابق مع الواقع التاريخي لدولة الفونج، لأنها هي من خضعت مستعمرة تحت الأتراك منذ العام ١٨٢١م، وعندما إستعمر البرطانيون السودان، كانت دارفور دولة حرة ومستقلة ولزمن طويل، وقد ألحقت للسودان بسياسية الأمر الواقع، بعد أن أخذت الأوضاع السياسية، والإدارية الثقافية، وضعها الراهن، ولعل تلك المراجعة تتطلب تدابير جديدة.

باسف ان تلك التدابير الجديدة، لم تبدأ بالحوار المشترك، او بحث المفارقات بوسائل علمية، بل بدأت بالإحتجاج السياسي، وتصاعدت بالنزاعات المسلحة، وإنتهت إلي التفاوض، والأتفاق على ضرورة بناء السودان من جديد على أسس ومبادئ دستورية متراضي عليها تحقق الخصوصيات الثقافية الإقتصادية وتحفظ وحدة البلاد المتنوعة.

أن تصير الوزارة التي تهتم بتلك الخصوصيات في إطار مسؤولية من يزعمون القدرة على تصحيح أخطاء التاريخ، فتلك بداية رائعة ومبشرة، ولكن قبل ان نصل راهن الأزمة في المناهج، هناك سؤال: ماتكون مشمولات التصحيح؟ هل تشمل تجربة الوزير محي الدين صابر في جعل السودان عربياً؟ أو تجربة الدعوة إلي تعريب المناهج وإلغاء اللغات الأجنبية ؟ ام قضية أسلمة المناهج؟

د. محي الدين صابر

أقلام متّحدة

حريّة — سلام — عدالة

الحكومة الإنتقالية وجدلية المناهج الدراسية

العدد 18

جدلية المناهج .. الإجماع الشعبي على ضرورة التغيير

بقلم: إبراهيم سليمان

الإجماع الشعبي على ضرورة تثوير التعليم

بدون شك هنالك اجتماع سوداني على ضرورة تغيير المناهج الدراسية، وتنقيتها من دنس الأصولية والظلامية "الكيزانية"، الحقيقية التي يجب أن يدركها الجميع أنّ هنالك تغير جذري قد حدث للوعي الجماهيري، وأنّ العقل الجمعي قد تحرر بتحرره من ربق الشمولية البغيضة، وبناءً على هذه التحولات والتطلعات الديمقراطية، بات ليس بوسع أحد أن "يسوق الناس بالخلاء"، أو يُري الناس إلا ما يرى، فالشارع السياسي والحركة الثورية مستعدة اليوم أكثر من أي وقت على رفض كافة أشكال الوصاية، سيما وأنّ قيادات الفترة الانتقالية تم اختيارها إلى حد كبير بالتوافق، فعلى الجهات المعنية عدم الزج بالشخصيات الخلافية، أو أصحاب الطروحات الجدية خلال سديم هذه الفترة لهشاشة طبيعتها ولحساسية المزاج الثوري والشعبي.

هذا من حيث المحتوى والمضمون الحشوي، وكذلك من حيث السلم التعليمي الطويل والمختل في منعرجاته، ولن نجافي الحقيقة إن ذهبنا إلى القول أنّ خلل المناهج الدراسية يتجاوز قتره حكم نظام الإنقاذ المشؤوم، إلى الحقب السابقة لها، ذلك أنّه ليست بالصعوبة التدليل على أنّ مضمون المناهج التعليمية للنشء منذ خروج المستعمر، لم تكن محايدة تماماً ثقافياً، ولم تكن متوازنة تاريخياً وبيئياً، وعليه من الضرورة أن تراعى المناهج المستقبلية المظالم التاريخية المثبتة، وأن تعكس الفسيفساء المجتمعي والثقافي والحضاري لكافة مكونات الشعب السوداني دون محاباة أو تبخيس تاريخي، أو تهميش ثقافي.

المناهج التعلمية والايدلوجيا

من الضروري أن يبتعد واضعوا المناهج الدراسية عن أتون الايدلوجيا، وان يلتمسوا جادة ثوابت الشعب السوداني غير المكتوبة، لذا يجب أن تتحاشى المناهج الأصولية المذهبية، وكذلك اللبرالية الصارخة، وتتشد الاعتدال والمواكبة العلمية والفكرية والمعاصرة، سيما في مجال المقررات الدراسية للنشء دون بلوغ سن الرشد.

القناعات الشخصية ليست كافيه

في ظل ثورة المعلومات، وتنامي الوعي الفردي، ونمو العقل الجمعي، ليس كافياً أن يقتنع المسئول الدستوري بطروحاته للشروع في تنزيله أرض الواقع، تلك من سمات الأنظمة الشمولية، ومن مميزات الحكومات الدكتاتورية، الأهم أن يقتنع بها القطاعات الفاعلة في التجمع السوداني، وأن يقبلها الغالبية العظمى من المكونات المجتمعية، ولابد أن يدرك رجل الدولة، أنّ عهد احتكار المعرفة قد ولى، وأنّ الاستعلاء المعرفي لا يناسب هذا العصر، وأنّ الخبرة التراكمية في ظل فشل النخب السودانية ليست بذات قيمة كبيرة، وعلى جميع رجالات الدولة، أن يتواضعوا أمام سلطة الشعب

في التأني السلامة

لخطورة وحساسية المناهج الدراسية على أجيال المستقبل، ينبغي التأني في وضع مقرراتها، رغم ضرورة تغيرها، ولابد من التمحيص التعقل قبل اعتمادها، ومخطئ من يظن أنّ المناهج الدراسية شأن تربوي صرف أو تعليمي بحت، فهي مرتبطه بالهوية، ومتصلة بالمعتقد، ومتشابكة بالمظالم التاريخية، وبما أنّ ملف السلام لم يكتمل بعد، وان المناهج لا تحتمل أن تكون مؤقته، لا نرى ضرورة للتعجل في حسم مضامينها، ومن الأفضل التأني في تعديل المناهج مع الإسراع في تعديل السلم التعليمي.

الدروس المستفادة من سيناريو مدير المناهج (المستقيل)

في ظل تأهب الشعب لاستعادة سلطاته، وفي ظل تداعي سطوة الأنظمة الشمولية إلى غير رجعة، ليس بإمكان نافذ حماية مسؤول، أو ضمان المنصب الدائم لمن يصطفي، وليس بإمكان المفوض السياسي الذود عن بطانته أو المنافحة عن مريديه، وعلى كل من يفشل في استيعاب المزاج الثوري، أو إستلهام (الترند trend) الجماهيري أن يحفظ ماء وجهه ويغادر بصمت.

ليس كل من يعارض الانتقالية من الفلول

لقد فشل محاولات تنميط المعارضة السياسية للحكومة الانتقالية، وتعمد وصم كل من له رأي حول أداء أحد رموزه بانه من الفلول، لقد اتضح أنّ هذه المساعي فاشلة، وهي شبيهه "بكلانشيهات" من ليس معنا فهو ضدنا، كان الكيزان يرعبون خصومهم زوراً بالزندقة وعداوة شرع الله، والطائفية، والآن هنالك محاولات إرعاب بالرجعية والظلامية، ومن المصلحة العامة، أن يتواضع الجميع والابتعاد عن المزايدة الوطنية والوصاية الفكرية.

خلاصة مضمون المناهج التعليمية المرتقبة، كما قال رائد الثورة التعليمية في السودان الشاعر الفحل محمد سعيد العباسي طيب الله ثراه، وعلموا النشأ علما يستبين به سبل الحياة، وقبل العلم أخلاقاً، أي تحقيق المنفعة المطلقة للنشء ولمجتمعاتهم المستقبلية، والإمساك بتلابيب الأخلاق السودانية الحميدة. تلك جادة يجب ألا تحيد عنها المناهج التعليمية والمقررات الدراسية.

أقلام متحّدة

15 يناير 2021

ebraheemsu@gmail.com